الفصل السّادس

الكشف عن الطلّاب الموهوبين

«ينبغي استخدام شبكة أدوات واسعة؛ لتحديد أنواع المواهب كلّها وتعرُّفها، ورعاية القدرات في التركيبة السّكانيّة للطلّاب كلّها. ولتحقيق هذه الغاية، يتعيَّن علينا تطوير تقييمات مناسبة للموهبة وتنفيذها على وَفْق مستويات متعدّدة، وكذلك إعداد المعلّمين لتعرُّف الإمكانات، لا سيّما بين الذين لم يحصلوا على فرص مناسبة لتحويل إمكاناتهم إلى إنجازات أكاديميّة». المجلس الوطنيّ للعلوم 2010.

سؤال رئيس
• ما اللّوائح الخاصة بتحديد الطلّاب الموهوبين في مدرستك ومنطقتك؟

تُعَدّ عملية الكشف عملية مهمّة، ينبغي أخذها على محمل الجدّ، ويتعيَّن على المربّين الاعتراف بأنّ عملية التّحديد ليست عِلمًا بحتًا. لذا، ينبغي لهم استخدام أفضل الممارسات التي توجّه هذه العمليّة التي تهدف إلى توفير البيانات المخصوصة بالتَّقييم؛ لملاءمة خدمات الموهوبين مع احتياجات الطلّاب.

وينبغي للمعلمين أيضًا التّأكيد على درجة استعداد كلّ طالب، واهتماماته، وقدراته، ومواهبه، فضلًا على تهيئة أكثر الفرص ملاءمة للطلّاب كافة، بحيث يتمكّنون من التَّعلُّم وَفقًا لمستويات التّحدي، وكذلك تعرُّف مواهبهم وتطويرها. إنّ البيانات التي تُجمَع في أثناء عملية التّحديد هي التي تزوّدنا بهذه المعلومات المهمة.

في أثناء رحلة جوّيّة، لاحظت سيدة كانت تسير في ممرّ الطّائرة ما كنت أقرؤه، فسألتني عمّا إذا كنت أعمل مُعلِّمًا. وحين أجبت بالإيجاب، أخذت تطرح عليَّ أسئلة أُخرى، وحرصت في هذه الأثناء على الحديث عن اثنين من طلّابها الموهوبين كانا في فصلها العام الماضي، وتابعت مُعبِّرة عن سعادتها بانتقال هذين الطَّالبيْنِ إلى مُعلِّم لا تقيّده الإجراءات الشّكليّة ليرشّحهما للالتحاق ببرنامج الموهوبين، وقالت: إنّ كثيرًا من المعلِّمين لا يحبذون الانشغال بالأعمال الشّكليّة. لا جرم، قد يكون هذا حال المربّين الذين لا يعتقدون بوجود احتياجات حقيقية للطلّاب الموهوبين؛ فهم لا يدركون أنّ لدى هذه الفئة من الطلّاب احتياجات تنبثق من نقاط قوتهم بدلًا من عجزهم. والواقع أنّ الطلّاب الموهوبين لديهم احتياجات تمامًا مثل الطلّاب الاستثنائيين، إذا عرفنا مدى اختلافهم عن الطلّاب العاديين.

معايير أساسيّة للكشف عن الموهبة

هذه بعض المعايير الأساسيّة التي يمكن الاستعانة بها في أثناء تحديد الطلّاب وتصنيفهم بأنّهم موهوبون:

1. الحرص على أن تكون عملية الكشف من النّوع الذي يمكن الدِّفاع عنه، ما يعني أنّ المربّين في حاجة إلى معرفة الخطوات التي يجب أن تُتّبَع، والتّقييم الذي يجب أن يُستخدَم.
2. مطابقة الخدمات لمجال التّحديد، وهذا الأمر على قدر كبير من الأهمِّيَّة؛ فالمطابقة هي بجعل الخدمات مقنعة ويمكن الدِّفاع عنها. مثلًا، إذا كان الهدف من التّقييم هو التّعرُّف إلى الشّباب من ذوي التّفكير الإبداعيّ الاستثنائيّ، فيجب أن تعترف الخدمات المقدّمة بالقدرة على التّفكير الإبداعيّ، وتوفر خبرات التّعلُّم لتطوير قدرات هذا الصّنف من التّفكير لدى هؤلاء الشّباب.
3. الاهتمام بالتّنوّع، فالإجراءات والتّقييمات يجب أن تكون مطبّقة لضمان التّقييم المناسب للطلّاب الّذين ينتمون إلى خلفيّات عرقيّة مختلفة، وأولئك الّذين ينحدرون من أسر فقيرة، وكذلك الّذين لا تُعَدّ الإنجليزيّة لغتهم الأم، إلى جانب الطلّاب مزدوجي الاحتياج.

4. يجب أن تظلّ عملية الكشف عن المواهب متواصلة، فقد تظهر الموهبة في مواقف مختلفة خلال الدّرب الدِّراسيّ. لذا، لا يزال هناك متسع من الوقت لاكتشاف أنّ قدرة أحد الطلّاب متقدمة مقارنة بأقرانه من العمر نفسه. وفي بعض الأحيان، تظهر مثل هذه القدرات مبكرًا، ولكنّ ذلك لا يكون دائمًا.
5. يجب أن تؤدّي الخدمات إلى التَّقدّم المستمرّ؛ إذ إنّ الغرضَ من التّعرُّف إلى الطلّاب الموهوبين والنّابغين هو تحديدُ الحاجة إلى الخدمات المناسبة لتطوير مجال الموهبة أو الاهتمام. ويُعَدّ التَّقدّم المتواصل في مجال القوّة لدى الطَّالب ضروريًّا إذا أردنا تطوير الموهبة أو الاهتمام في أحد المجالات الأكاديميّة.
6. يجب الالتزام بالإجراءات؛ إذ يجب أن تلتزم عملية التّحديد بالإرشادات والتّعليمات التي وضعتها المنطقة التّعليميّة. يستطيع المعلِّمون الحصول على هذه الإرشادات بالتّحدّث إلى منسقي الموهبة ومسؤولي المدرسة، أو زيارة موقع وزارة التّعليم الإلكترونيّ.
7. يجب استخدام كثير من الإجراءات؛ إذ لا ينبغي استخدام تقييم وحيد لتحديد الموهبة، أو استبعاد طالب من تصنيف الموهوبين بناءً على درجة واحدة فقط. وقد تشمل هذه الإجراءات اختبارات التّحديد، ومعايير التَّقييم (يملؤها المعلِّمون وأولياء الأمور)، وعيّنات العمل، وملفّات الإنجاز الشّخصيّ وغيرها.
8. استخدام التَّقييمات في تحديد الموهبة لمختلف فئات السّكان؛ بانتقاء التَّقييمات المناسبة لزيادة فرص الطلّاب الّذين يمثِّلون مختلف فئات المجتمع، وضمان تصنيفهم بوصفهم موهوبين في واحدة أو أكثر من فئات الموهبة. ولهذا السّبب، لا ينبغي أن تكون الاختبارات متحيّزة ثقافيًّا، وقد يلزم استخدام الإجراءات غير اللّفظيّة؛ من أجل تحديد الطلّاب وكشف هوياتهم.
9. تنظيم دورات تطوير مهنيّ ذات علاقة بعملية الكشف عن الموهبة. فإذا كانت المدرسة لا تتقن عملية تحديد الطلّاب من ذوي الخلفيّات المختلفة، فيمكن الاستعانة بالتّطوير المهنيّ الّذي يساعد المعلِّمين على تعرُّف المواهب، وكذلك المواهب الكامنة عند طلّاب الفئات السّكانيّة المختلفة.

نوع التَّقييم لفئات الموهبة المختلفة

هنــاك أنواع مختلفة من التَّقييمات لتصنيف الموهوبيــن في شتّى المجالات، ومختلف الفئات. يمكن تطبيــق تقييمات الاستعداد على مجموعة من الطلّاب، أو قصرها على طالب واحد فقط. علمًا بأنّها تُعَدّ وسيلةً لتصنيف الطلّاب الموهوبين عقليًّا. وفي المقابل، يُستعمَل تقييم التّحصيل لتصنيف الطلّاب الموهوبين في مجال أكاديميّ محدَّد. ويُعَدّ قياس التَّفكير الإبداعيّ المفتاح الرّئيس لتصنيف الطلّاب بأنّهم موهوبون في الإبداع، في حين يوفر الأداء والمِلفّات الدّليل على الموهبة في مجال الفنون المرئيّة والأدائيّة. أمّا القيادة، فتُقيَّم بوساطة ملفّ معيّن، وباستخدام قياس اجتماعيّ لتحديد أيّ طلّاب الصّفّ يمكنه حلّ المشكلات، ثمّ تولي زمام القيادة في مشروع معيّن.

إنّ كلمة آمنة أو يمكن الدِّفاع عنها (Defensible) تُعدُّ كلمة مفتاحيّة حين يتعلّق الأمر بالتّعـرُّف إلى الطلّاب الموهوبين. ومــن المؤكّد أنّ تعريف الموهبــة المخصوص بالمنطقة سيعِينــك علــى اختيار التَّقييمات التي ينبغــي استخدامها في أثناء جمعــك بيانات الطلّاب. وتتكوّن عملية التّحديد عادة من خطوتين؛ أولاهما: المسّح، والأخرى: الكشْف عن الموهبة.

سنــورد لاحقًــا معلومات قيّمة عن عملية الكشف عن الموهبــة، وما ينبغي فهمه والأخذ بــه قبل الشّروع في تنفيذ إجراءات الكشف الآمنة من سوزان جونسين، إحدى الخبيرات في مجال تعليم الموهوبين.

◇◇◇

أسرار البقاء للتّعرُّف إلى الطلّاب الموهوبين

سوزان جونسين (*)

ما الذي يحتاج المربّون إلــى معرفته بخصوص التّعرّف إلى الطلّاب الموهوبين والنّابغين؟ لا ريْــب أنّهم فــي حاجة إلى تعرُّف صفــات الطلّاب ذوي المواهــب؛ للتّمكّن من تحديدهم،

* Susan Johnsen أستــاذة علــم النّفــس التّربويّ في جامعة بيلــور في مدينة واكو، بولاية تكساس الأمريكيّة، حيث تشرف على برامــج الدراسات العليا في تربيــة الموهوبين. تعمل رئيس تحرير مجلة (الطّفل الموهوب اليــوم) Gifted Child Today، ولها عشرات الكتب في تربية الموهوبين، ورأست عددًا من الجمعيات والمنظمات المعنية بالأطفال الموهوبين- المراجع.

وإدراك أنّ موهبة الطلّاب ربّما تقتصر على مجال واحد فقط. فقد يُحرِز طالب ما -مثلًا- أعلى علامة في الرّياضيّات على مستوى الصّفّ، لكنّه ينال علامة دون المتوقع في القراءة.

يتعيَّـن على المعلِّمين أيضًا تعـرُّف بعض العوامل الأخرى، مثل: الخلفيّات الثّقافيّة، ومستوى دخـل الأسرة، والعجـز أو الإعاقة، أو ربّما السنّ التي قد يكون لهـا تأثير في إظهار الطلّاب للصّفـات المحدَّدة، ومن ثَمّ تفهُّم كيفية تفاعُل صفـات الطَّالب مع هذه العوامل، وما ينجم عنهـا من سلوكات مختلفة. فمثلًا، قـد يُظهِر طالب مزدوج الاحتياج تفكيرًا ناقدًا في حصة العلوم، لكنّه يعجز عن مواكبة طلّاب الصّفّ في القراءة أو الكتابة.

إضافة إلى هذا، فإنّ المربّين في حاجة إلى إيجاد بيئة معيّنة داخل الصّفّ؛ لِصقْلِ المواهب، وإتاحـة الفرص للطـلّاب للتّسريـع والتَّفكير في المحتـوى بعمق. وقد تشمل هـذه الفرص: تنفيـذ المهامّ طويلة الأمـد، والأنشطة المفتوحة، والاتفاق علـى الإجراء العلاجيّ، والبحث المستقـلّ، وضغط المنهاج، والتَّقييم القبليّ، والتّوجيه، ومـواد فوق مستوى الصّفّ، وأسئلة عالية المستوى، وكذلك الأنشطة التي توضّح العمق أو التّوسّع في مجال موضوع محدَّد. ومن دون هذه البيئة التّحفيزيّة والجاذبة، فقد يتعذّر التّعرُّف إلى الطلّاب الموهوبين والنّابغين، بـل قد يصل الأمر إلـى أنهم ربّما يخفون ما يعرفونه فعلًا. فمـن المألوف، مثلًا، أن أطفال الرّوضـة سيحاولون التـلاؤم، ويخفون أنهم قادرون على القـراءة أو حلّ مسائل الرّياضيّات المعقـدة؛ ما يُحتم على المربّيـن التحلّي باليقظة، والتّشديد على نقـاط القوّة لدى الطّفل، وملاحظة الصّفات التي قد تكون مؤشّرًا على قدرات فائقة.

عنـد اختيار التَّقييمـات المناسبة للكشف عن الموهبة، ينبغـي للمربّين مراعاة تناغمها مع صفـات الطلّاب والخدمات التـي سيتلقونها. فمثلًا، إذا كان هـدف البرامج تطوير قدرات الطـلّاب في الرّياضيّات، فـإنّ أدوات التّحديد ستختبر القدرة في هـذا المجال، وقد تضم التَّقييمـات اختبارات الإنجاز فـي الرّياضيّات، أو ملاحظة الطلّاب فـي أثناء حلّهم مسائل الرّياضيّات، واختبارات الذكاء، وقوائم المراجعة المخصوصة بالمعلِّمين وأولياء الأمور التي تتيـح ملاحظة الصّفـات الموضحة لكفاية الطلّاب في الرّياضيّـات، إضافة إلى مشروعات الصّفّ المتعلّقة بالرّياضيّات.

ينبغي للمربّين، أيضًا، مراعاة احتواء التَّقييمات على مصادر متعددة للمعلومات، مثل: أولياء الأمور، والطلّاب، والمعلِّمين؛ وذلك بأن تشمل هذه التَّقييمات البيانات الكمّية والنوعية معًا،

فضلًا على مراعاتها الصّفات الفريدة لطلّاب المدرسة. وفي حال وجود تباين بين الطلّاب مـن حيث المعايير الوطنيّة، فقد تعمل المدرسة على تطوير معاييرها الذّاتيّة. وفي الحالات التي لا يتمتع بها الطلّاب بالطّلاقة اللّغويّة، يتعيَّن الأخذ بالحسبان التَّقييمات البديلة، مثل: الاختبارات غير اللّفظيّة، والأنشطة التي تعتمد على الأداء.

يجـب أن تتمتع التَّقييمات، أيضًا، بالصّدق، والثّبـات، ومناسبتها للغرض المنشود (تحديد الطـلّاب الموهوبيـن)؛ إذ لا يكفـي أن تكـون متناغمة مـع البرنامج والطَّالب، بـل أن تثبت أنّهـا قـادرة على التنبُّؤ بـأداء الطَّالب في برنامـج الموهوبين، وتمييز الطـلّاب الموهوبين مـن غيرهـم (قضايا الصّدق، مثلًا)، وعـدم التّحيز لأيّ جماعة، زيـادة على ارتفاع درجة ثباتهـا وتوافقهـا وتناغمهـا، بحيـث لا يختلـف أداء الطَّالـب كثيرًا مـن اختبار إلـى آخر. ولا ننسـى ضـرورة إحاطـة المعنييـن بانتقـاء التَّقييمات بالمناحـي التقنيـة للاختبارات، والكتـب، والمواقـع التـي تُعنـى بمراجعـة الاختبـارات، مثـل مركـز بوروس للاختبارات [Buros Center for Testing [http://www.unl.edu/buros]; Johnsen, 2011].

وفـي حال اختيار التَّقييمـات، يتعيَّن على الفريق كلّه إدراك أهمية اتبـاع التّعليمات الإدارية المحدَّدة، وتعرُّف كيفية تفسير النّتائج (مثل: ماذا تعني الدرجات والاختلاف في الأداء؟).

ختامًـا، يتعيَّن على المدارس التّحقّق من مدى التزام إجـراءات التّحديد المخصوصة بها بالسِّياسـات والمعايير المحلّية والوطنيّة، ويمكن الإطـلاع على المعايير الوطنيّة على شبكة الاتصالات (الإنترنت) واسترجاع المعايير الأمريكيّة من الموقع الرّسميّ لكلٍّ من: الجمعية الوطنيّة للأطفال الموهوبين، وجمعية الموهوبين:
(http://www.nagc.org); (http://www.cectag.org).

ويتعيَّـن علـى كلّ مَـنْ سيشارك فـي تحديد الطـلّاب الموهوبين، مثـل: المعلِّميـن، وأولياء الأمـور، والمسؤولين، والمستشارين، وعلماء النفس، الإحاطة بهذه السِّياسات والإجراءات والمعاييـر؛ حتى تصبح عملية التّحديد كلّها منصفة، وتقود نحو التَّعرُّف إلى الطلّاب الذين هم في حاجة حقًّا إلى الخدمات.

مَـنْ يمكنــه أيضًا أن يُسهِم فــي عملية الكشف عن الموهبــة؟ يستطيع كلٌّ من المشرف النّفسيّ، والموجّه، ومُعلِّم الصّفّ في المدرسة تقاسم مسؤولية تقييم الطلّاب. أيضًا، يمكن للمعلميــن المتخصّصيــن في الموسيقــا، والرّسم، والتّمثيــل، المشاركــةُ بفاعلية في تقييم الطلّاب بحسب موهبتهم في الفنون البصريّة والأدائيّة. أمّا معلمو التّعليم الخاص، فيمكنهم المساعــدة على تحديد الطلّاب مزدوجي الاحتياجات، في حين يستطيع أولياء الأمور الذين يعرفــون أبناءهم جيِّدًا توفيــر معلومات قيّمة عن مراحل تطوّر الأبنــاء، وكذلك الاهتمامات التي يرونها تشغل وقت أبنائهم وانتباههم خارج المدرسة.

هنــاك خبيــر تربوي آخــر هو جيفري مــون Geoffrey Moon، يضيــف معلومات عن أهميــة تكويــن شبكة واسعــة لأدوات عملية الكشف عن الموهبــة، مُذكِّرًا إيّانا بــألّا نهمل أيّ طالــب، لا سيّمــا أولئك الذين ينتمون إلى خلفيّات اجتماعيّــة واقتصاديّة دنيا، والطلّاب من ذوي الاحتيــاج المزدوج، إضافة إلى مَن كانت اللّغة الإنجليزيّة ليست لغتهم الأم، إضافة إلى الطلّاب الذين ينتمون إلى مختلف الجماعات العرقيّة والإثنيّة.

أسرار البقاء: الكشف عن الطلّاب المختلفين

جيفري مون(*)

تكمــن أبــرز أهداف التّعليم العام فــي تحقيق النّموّ ومهارة مستــوى الصّفّ. ولذلك، يحتاج الطــلّاب الموهوبون البارعون عامة، أو الذيــن يُظهرون إمكانات عقليّة كبيرة إلى انتباه أقلّ لتحقيق تلك الأهداف. ونتيجة لذلك، فهم يتلقّون قدرًا أقلّ من المعارف. وهنا تظهر أهمية عملية الكشف عن الموهبة في أنّها الأداة التي يستعملها المدافعون عن تربية الموهوبين في الدعوة إلى الاهتمام بهذه الفئة، والتي يقررون في ضوئها ما ينبغي فعله لاحقًا.

لا يمكــن الارتقــاء بمستوى النِّظــام المدرسيّ لدعــم التّعليــم المتمايز المناســب للطلّاب الموهوبيــن، إلا مــن خلال عملية الكشف القوية والنزيهة فقــط. وينطبق هذا الأمر بصورة

* جيفــري مون، منسق تعليــم الموهوبين، مدارس جالوب - مكينيلي Gallup-McKinley، ولايــة نيومكسيكو. له مؤلفات عدّة في مجال تطوير الإبداع وتحفيز التّحصيل. وهو من المدافعين عن الأطفال الموهوبين المحرومين. وقد وضع بطارية Frasier Talent Development Profile 2011 وهي تقييم بديل للقدرة العقليّة عند الأطفال الموهوبين- المراجع

أكبر على المجموعات المعرضة للخطر: الطلّاب المبدعين، والانفعاليين، ومَنْ لا تحفزهم المدرسة، وذوي الطباع الهادئة، ومَنْ لا يتعلمون الاستدلال في المنزل، وهي المجموعات التي لا تلبّي توقعات المربّين فيتجاهلونها في الغالب.

وبوجه عام، تكون عملية الكشف عن الموهبة فاعلة وقوية حين تكون إجراءاتها موثوقة وسليمة بدرجة كافية، بحيث تفضي إلى نتائج إيجابيّة يمكن الوثوق بها بمرور الوقت، حيث نادرًا ما تتطلب إعادة الاختبار لتأهيل الطَّالب، وحين يفرغ المعلِّم من إعداد ملفّ شخصيّ تشخيصيّ.

إنّ اختبارًا نسبته 15% إلى 20% من مجموع الطلّاب بقوة وفاعلية، أفضل من اختبار الطلّاب كافة بطريقة محدودة (باستخدام اختبار واحد أو مجموعة من الاختبارات)؛ إذ إنّ نظم الكشف الضيقة لا تُعِدّ المعلِّم لعمل خطط واقعية للطالب. فإذا ما قيس الحافز الأعلى لأحد الطلّاب من دون قياس الإبداع الجوهري لديه، فهل يعي مُعلِّمه حقًّا الأسلوب الأنجع لإبقائه محفّزًا حاضر الذهن؟ وإذا كانت القدرة العليا على الاستدلال لطالب ما تتجلّى في اللّغة، فهل يمثِّل التَّسريع في فنون اللّغة المكان الأنسب للتّمايز إذا كانت المدرسة تجهل ما إذا كان يفضل القراءة أم لا؟

لا شكّ في أنّ الاختبار أحادي الجانب يدفع المدرسة نحو مزيد من التّخطيط التّربويّ المبرمج، وقليل من التّخطيط المتمايز؛ لأنه يفحص وضع موهبة الطَّالب، بدلًا من التحقق من سلامة البرنامج في حال فشله. إنّ التَّقييم الفاعل القوي يجيب عن هذه الأسئلة قبل بروزها.

إنّ الكشف الصادق عن الموهبة يسمح بمراحل مختلفة من التّطوير، والخبرة المسبقة، وأنماط الأداء المعترف بها عبر الثقافات. ولاستيعاب مراحل التّطوّر هذه؛ ينبغي إيلاء الإنجاز والتحفيز الجوهري مزيدًا من الانتباه مع مرور الوقت (Subotnik & Jarvin, 2005). أمّا ما يتعلّق بالطلّاب المحرومين، فيجب مقارنة الدّرجات التي تتأثر بالخبرة (مثل: درجات اللّغة والمنطق) بالمعايير المعدلة (Slocumb, 2000). ويمكن للفرد أن يبحث عن أنواع كثيرة من الموهبة في وقت واحد، من خلال تصميم مصفوفة مجالات، مثل: اللّغة، والرّياضيّات، والعلوم، والدّراسات الاجتماعيّة، والقدرة البصريّة/ المكانية على جانب واحد، وكذلك عن طريق الهرمية العمليّة، الإبداعيّة والتحليليّة التي وضعها

سستيرنبيرغ، أو هرمية الصّفات والاستعـدادات والسّلوكات التي وضعها فريزير Frasier (1995). ويمكـن لعنقـود وحيد من الأداء التحليليّ أو الإبداعـيّ أن يظهر القدرة الكامنة، مثلما يبرهن النّمط العام للقوى في شتّى المجالات على القدرة العامة، وتتضح الاستعدادات عندما تتناغم هذه القوى في نطاق معيّن. ولمّا كان أضعف صنوف الأداء في هذه الشبكة قد تكوّن فرصًا للنّموّ، فإنّه يمكن صياغة خطّة فرديّة بسرعة لتطوير موهبة الطَّالب.

إنّ خبرتـي فـي التّعامل مع الطلّاب الموهوبيـن المختلفين الذين يُحـدَّدون باستخدام تلك الإجـراءات، ويُظهِرون نموًّا متقدمًا بمرور الوقـت. تبدأ الرّحلة إلى الأداء المتقدم بالكشف عن الموهبة الذي يساعد على فهم الطلّاب الموهوبين المختلفين بصورة أفضل.

◇◇

برنامج تفريد التعليم (IEP)
Individualized Education Program

يكثر الإقبال على برنامج تفريد التدريس في الأمكنة التي يشكِّل فيها الطلّاب الموهوبون فئة طلّاب استثنائيين. وإذا كان هذا الأمر ينطبق على منطقتك، فأنت في حاجة إلى معرفة هذا البرنامج، الذي قد يحمل اسمًا آخر. فمثلًا، قد يُسمّى برنامج تفريد التّعليم، أو التّعليم الفـرديّ، أو خطة خدمات الطلّاب الموهوبيـن. وأيًّا كان اسم البرنامج، فإنّ برنامج التّعليم هذا يأتـي بقوة القانون، وستساعدك الدّوريّات التي تُنشَر عن الطلّاب الذين يعانون صعوبة أو إعاقـة، على تفهُّـم هذا البرنامج بصـورة أوضح، مثلما سيفعل منسقـو تعليم الموهوبين والتّعليم الّذي في منطقتك.

نقاط أُخرى عليك تذكّرها لتسهيل الدِّفاع عن عملية الكشف عن الموهبة:

1. **مطابقـة الأدوات:** يجـب أن تتطابـق أدوات الكشف مع الفئـة المُستهدفة. فمثلًا، يتعيَّـن عليـك استخـدام تقييـم صُمِّم لقياسـ الإبداع فـي حال تحديـد الطلّاب وتصنيفهـم من حيث التَّفكير الإبداعـيّ أو التَّفكير المنتج. وفـي الوقت الذي تُعَدّ فيـه قياسات الاستعداد ضروريّة لتحديد الطـلّاب الموهوبين عقليًّا، فإنّ تقييمات التّحصيل تُعتمد لتحديد الطلّاب وتصنيفهم بوصفهم موهوبين في مجال أكاديميّ

محـدَّد، في حيـن يلزم التّحديد فـي مجال الفنـون البصريّة والأدائيّـة استخدام مقاييس الأداء والمِلفّات.

2. **التّواصـل:** يتعيَّـن على المعلِّـم التّواصل مع الطـلّاب، وأولياء الأمـور، والمربّين؛ لتحديـد ما يعنيـه (وما لا يعنيـه) مصطلح (موهـوب) أو (متعلّم متقـدم). أَزِلِ الغموض عـن عملية الكشـف وعن الطَّالـب الموهـوب، وتأكَّد أنّ الأطـراف كافة يتفهمـون الاختلافات بين الطـلّاب، مُبيِّنًا سبب استعـداد بعض الطلّاب لخبرات التَّعلُّم الأكثر تقدمًا.
3. **تضميـن عمليـة الكشف الطلّاب المختلفين:** ضع شبكـة واسعة من التّصنيفات تضـمّ كلًّا من الطلّاب الذيـن ينتمون إلى خلفيّات اجتماعيّـة واقتصاديّة متدنّية، والطلّاب مزدوجي الاحتياج، والطلّاب الّذين لغتهم الأم ليست الإنجليزيّة، إضافة إلى الطلّاب الّذين ينتمون إلى جماعات عرقيّة وإثنيّة مختلفة.
4. **تعزيـز ملاحظـة المعلِّـم:** يجـب أن يتّصف المربّـون بالحذر فـي أثناء ملاحظة الطـلّاب، والتّحقّـق مـن تقدّمهم علـى أقرانهم في مجـال أو اثنيـن من مجالات الموهبـة. ولكـي يصبح المعلِّم مُلاحِظًا جيِّـدًا؛ يجب أن يكـون مُطّلِعًا على صفات المتعلّميـن الموهوبين، ويدرك أنّ بعضها قد تبدو أقـلّ من المطلوب. ومن الأمثلة علـى ذلك: طـرح كثير من الأسئلة، وامتـلاك طاقة كبيرة يلـزم توجيهها بطرائق إيجابيّة عن طريق خبرات التَّعلُّم.
5. **الاحتفاظ بالبيانات:** احرص على حفظ الاختبارات وبيانات التَّقييم؛ فربّما تحتاج إليها فيما بعد، وتُدرِك مدى فائدتها مستقبلًا. لذا، ابحث عن خزانة مناسبة يمكن إغلاقها؛ لحفظ نتائج الاختبارات التي قدّمها الطلّاب.
6. **فهم الغرض من التّعرّف على الطلّاب الموهوبين:** تذكَّر أنّ الكشف عن الموهبة ليس علمًا منضبطًا (محدَّدًا)، لكنّه يحمل هدفًا نبيلًا يتمثّل في تعرُّف نقاط القوّة لدى الطلّاب، ومن ثَمّ تعليمهم بالطَّرائق التي تسمح بتطوير إمكاناتهم الكاملة.
7. **مراعـاة التَّقييمـات المتقدّمة:** تذكَّر أنّ التَّقييمـات التي تفوق مستوى الصّفّ هي التي تخبرك بالمستـوى الحقيقي للطّالب. ولمّا كان التَّقييم فوق المستوى الصّفّيّ

يُعنى بالطلّاب الصِّغار، أو الشّباب الأكبر سنًّا، فإنّ تطبيقه، وإزالة سقف التَّعلُّم يتيحان للمُعلِّم تحديد قدرات الطَّالب وإمكاناته. ومن الأمثلة على هذا النّوع من التَّقييم، اختبار الاستعداد الدِّراسيّ (SAT)، واختبار الكلِّيَّة الأمريكيّ (ACT) لطلّاب الصّفّ السّابع بوصفه جزءًا من بحوث الموهبة. وينبغي للمُعلِّم استخدام نتائج هذين الاختبارين بصفتهما جزءًا من عملية التّحديد؛ للتّمكُّن من تخطيط التّعليم، ومطابقته لمستوى الاستعداد لدى الشّباب.

من جانب آخر، طوّرت ماري إيفانز وويلي (بلا تاريخ، M. Evans & L. Whaley) نماذج التّدوينات أو الملاحظات السّريعة (انظر الشّكلين: 1 و2) التي من شأنها مساعدة المعلِّمين على تقصّي سلوكات الطلّاب في الصّفوف بطريقة سهلة؛ إذ يقوم المعلِّم، ببساطة، بتسجيل اسم الطَّالب في المربّع الذي يحوي السّلوك المحدَّد الصّادر عنه، ثمّ يبحث عن الأسماء التي أدرجها وألحقها بأنماط معيّنة لاحظها في الطلّاب داخل غرفة الصّفّ.

تتعلق الملاحظة الأولى بالقدرة العقليّة العامة، وهي تمثِّل أحد أنواع الموهبة التي تجول في ذهن معظم الأفراد في أثناء الحديث عن طفل موهوب، وهذا النّوع من الموهبة هو الذي تستخدمه بعض المناطق التّعليميّة، إذا كانت تعترف بفئة واحدة من الموهبة.

تدوينة القدرة العقليّة العامّة

وصف موجز للنّشاط المُلاحظ: _____ التّاريخ: (الشّهر)_____ / (اليوم)_____ / (العام)_____

_____ المعلِّم: – _____

_____ الصّفّ: – _____ المدرسة: – _____

1. كلّما أظهر الطلّاب أدلة على الصّفات الآتية مقارنة بأقرانهم من الفئة العمرية نفسها، دُوِّنت أسماؤهم بالأسفل في الخانات المناسبة.
2. عند ترشيح الطلّاب لخدمات الموهوبين، استخدم هذه التّدوينات المخصوصة بالتّحديد، بوصفه تذكيرًا بأداء الطلّاب في مجال القدرة العقليّة العامّة.

يشاهد الارتباطات، ويلاحظ الأنماط، وقد يرغب في تعرُّف إن كان ما يُدرَّس ملائمًا.	يطرح كثيرًا من الأسئلة السّابرة، وقد تصل – أحيانًا – إلى حدّ إزعاج الآخرين.	يبدو ذا شعور عميق بالنّزاهة، وقد يُصوِّب أخطاء الآخرين.	يبدو متقدّمًا عامًا أو أكثر، بحيث يسبق أقرانه في المجموعة من الفئة العمريّة نفسها.
يفضّل القراءة كثيرًا، وربّما يفضلها على البقاء مع الآخرين.	يعرف كثيرًا من المعارف التي لم يسبق له دراستها.	يملك حصيلة كبيرة من مفردات اللّغة، لكنّه ربّما يحدِّد الوقت اللّازم لاستخدامها.	يستفيد من سرعة العرض والتقديم، وقد يرفض القيام بالعمل الذي يرى فيه مضيعة للوقت.

شكل 1: تدوينة القدرة العقليّة العامّة، مأخوذة من Jot downs by M. A. Evans & L. Whaley (n.d.), unpublished manuscript, The Center for Gifted Studies, Western Kentucky University, Bowling Green, KY، مخطوطة غير منشورة، مركز دراسات الموهوبين، جامعة وستيرن كنتاكي. أعيد نشرها بإذن من المؤلفين.

شكل 1، تتمة

يعكف على عمل ما، ويصعب عليه الانتقال إلى موضوع جديد، أو مجال دراسيّ آخر.	يحبّ التّعامل مع الأصدقاء المقرّبين -على قلّتهم- الّذين يتمتعون بالقدرات العقليّة نفسها، ويفضّلهم على أصدقائه الكُثر العاديّين.	يفضل الملاحظة قبل تجريب الأنشطة الجديدة، ويُحلّل الفِكَر قبل مشاركتها مع الآخرين.	يعي جيِّدًا المعارف التي ربّما لا يعرفها أقرانه.
يفضل العمل وحده مع قليل من التّوجيه، وقد يعارض فكرة أن يصبح قائدًا للمجموعة.	يستعرض التَّفكير المجرّد، ويستغرق وقتًا في التَّفكير قبل الإجابة.	يُظهِر مستوى عاليًا من الطّاقة الجسديّة، والعقليّة، والنّفسيّة.	يبدو كأنه يعاني تفاوتًا في النّموّ الجسديّ والعقليّ والنّفسيّ.

إنّ الموهبة قدرة أكاديميّة خاصة (انظر شكل 2)، لا يُشترط أن تكون ملازمة للموهبة العقليّة العامّة، لكنّ ذلك يحدث أحيانًا؛ فقد يكون الطّالب موهوبًا في مجال أكاديميّ أو أكثر، وكذلك الشّاب الذي يحظى بموهبة في الرّياضيّات أو فنون اللّغة؛ فربما يتّسق أداؤه مع مستوى الصّفّ في المواد الأُخرى. ومن المهم إدراك أنّ الطّفل الموهوب قد يكون موهوبًا بطرائق مختلفة. تذكَّر أنّ سلوكات الطلّاب جميعها التي تظهر موهبتهم في فئة معيّنة لا تكون إيجابيّة أو محبّبة إلى المعلِّم. لذا، يتعيَّن على المعلِّمين معرفة متى تكون صفات الطلّاب الموهوبين (مثل: طرح كثير من الأسئلة، أو تطوير مجالات من العاطفة العميقة والاهتمامات) مفيدة، على الرّغم من أنهم قد يعبّرون عن أنفسهم بصورة سلبيّة أحيانًا.

يا للروعة! أتمنى لو كانت هذه التّدوينات عندي خلال السنوات الثماني عشرة الماضية. كلّما تصفَّحْتُ (الصّفات المميزة) في التدوينات المختلفة، راودني شعور بالذنب حيال الطلّاب الذين أهملتهم؛ نظرًا إلى افتقادي المنظور الصحيح لما تعنيه كلمة (موهوب)وقتها. لقد كان التّعريف الذي استحوذ على مخيلتي آنذاك مختَزلًا في خبرتي الشّخصيّة مع طفلي، وهو ما ضيَّق المجال أمام الطلّاب الموهوبين في المجالات الأُخرى. إنّ العامل الوحيد الذي سيساعد المعلِّمين على الاستفادة من هذه التدوينات بفاعلية، هو اللّغة الصديقة للمعلم في العبارات التي تصف ما يبحثون عن تدوينه من صفات الطلّاب. سأشارك معلمي مدرستي في هذه التدوينات؛ لأرى إن كانوا سيستفيدون منها في تيسير سبل التّعاون بينهم وبين معلمي برنامج «ليب» (LEAP)[*]، وأولياء الأمور.

كريستي هايز *Kristi Hayes* – مُعلِّمة

---

* برنامج إثراء التّعليم ما بعد المدرسة Literacy Enrichment Academic Program-LEAP برنامج إثرائيّ يخدم مئات الطلّاب المختلفين ثقافيًّا المُعرّضين للخطر من طلّاب المدارس الابتدائيّة والمتوسطة، من الصّف الرّابع إلى الثّامن. بعد انتهاء كلّ يوم دراسي، يهيئ البرنامج بيئة آمنة، وإثراء أكاديميًا يتمثّل في المساعدة في الواجبات المنزليّة الفاعلة، ودروسًا إثرائيّة إبداعيّة، وتوجيهًا محدَّدًا من دون أي كلفة لأولياء الأمور. يختلف البرنامج المُطبّق في الولايات المتحدة عن ذلك المُطبّق في كندا من حيث الفئة العمريّة والموضوعات.

يهدف البرنامج الأمريكيّ إلى جذب الطلّاب وتعليمهم كيفيّة اتّخاذ قرارات سليمة، وتوسيع أحلامهم، والارتقاء بطموحاتهم، والاستعداد لدخول الحياة، مواطنين مُنتِجين واثقين من أنفسهم- المُراجع.

جمع المعلومات

تهدف عملية الكشف عن الموهبة إلى جمع المعلومات الّتي تساعد المربّين على توفير الخدمات، أو الخبرات التّعليميّة التي تُسهِم في تطوير إمكانات الطَّالب الموهوب. يتحمّل المعلِّمون مسؤوليّة توفير الخدمات الّتي تُعزِّز تعلّم الطَّالب في مجال أو أكثر من مجالات الموهبة الّتي صُنِّفَ موهوبًا فيها.

من جانب آخر، يتعيَّن على أدوات الكشف عن الموهبة أن تطابق فئة الموهبة الّتي تُقيّم؛ إذ لا يمكننا معرفة شخص ما - مثلًا- بأنه مفكِّر مبدع من مجرد اختبار ذكاء، أو اكتشاف طالب موهوب في مجال العلوم من أنشطته القياديّة فحسب. لذا، يجب أن يكون التّطابق اللّاحق بين المجال الّذي سيُحدَّد فيه الطَّالب بأنّه موهوب والبرنامج أو الخدمة الّتي تُقدَّم؛ لضمان الإنجاز المستمرّ في مجال القوّة هذا، وينبغي مراعاة هذين التّطابقين من أجل الحصول على خدمات يمكن الدِّفاع عنها.

قد تُحدِّد التّشريعات الرّسميّة التي تتعلّق بالموهوبين عددَ القياسات اللّازمة لتحديد طالب في إحدى فئات الموهبة، الّتي تُحدِّد الحدّ الأدنى لعدد التَّقييمات الواجب على موظفي المنطقة استخدامها في أثناء تحديد الموهوبين، ويفضل في هذه الحالة استخدام عدد أكبر من القياسات.

تدوينة مجال أكاديميّ محدَّد

الوصف الموجز للنّشاط المُلاحظ:

_____

_____

المعلِّم: _____

اختر واحدة:

☐ فنون اللّغة،

☐ الدّراسات الاجتماعيّة

☐ الرّياضيّات

☐ العلوم

التّاريخ: (الشّهر)___ / (اليوم)___ / (العام) _____

الصّفّ: _____المدرسة: _____

1. كلّما أظهر الطلّاب أدلة على الصّفات الآتية مقارنة بأقرانهم من الفئة العمرية نفسها، دُوِّنت أسماؤهم بالأسفل في الخانات المناسبة.
2. عند ترشيح الطلّاب لخدمات الموهوبين، استخدم هذه التّدوينات المخصوصة بالموهبة، بوصفه تذكيرًا بأداء الطلّاب في مجال القدرة العقليّة العامّة.

يشاهد الروابط.	يطرح كثيرًا من الأسئلة السّابرة.	يشارك ما يعرفه، وقد يتمثَّل ذلك في حرصه على الإجابة معظم الأحيان.	يوفر كثيرًا من التّفاصيل (المكتوبة، الشّفهيّة).
يفضّل القراءة كثيرًا، لاسيّما ما يتعلق منها بالمادّة.	يستوعب المعلومات سريعًا من خلال التّقديم المحدود.	يملك كثيرًا من مفردات اللّغة في مجال المادّة.	يستفيد من سرعة العرض والتقديم في مجال المادّة.

شكل 2: تدوينة مجال أكاديميّ محدَّد، مأخوذة من Jot downs by M. A. Evans & L. Whaley (n.d.), unpublished manuscript, The Center for Gifted Studies, Western Kentucky University, Bowling Green, KY، مخطوطة غير منشورة، مركز دراسات الموهوبين، جامعة وستيرن كنتاكي. أعيد نشرها بإذن من المؤلفيْن.

شكل 1، تتمة

يُظهِر استجابة سريعة للتّعلّم فيما يخصّ مجال المادّة.	يحتاج إلى قليل من التّدريب، أو لايلزمه ذلك لفهم المصطلحات.	يملك زَخَمًا من الفِكَر أو الحلول للمشكلات.	يعي جيِّدًا المعارف الّتي ربّما لا يعرفها أقرانه.
يفضّل العمل وحده مع قليل من التّوجيه.	يستعرض الصّفات القياديّة داخل مجال المادّة.	يُطبِّق المعرفة على المواقف غير المألوفة.	يُقدِّم استجابات غير تقليديّة أو فريدة.

إرشادات عملية لإجراء التَّقييمات

1. تأكَّد أنّ الظّروف مناسبة للطلّاب أن يؤدّوا بمستويات مرتفعة. احرص على ألّا تعطي التَّقييم في وقت الاستراحة، أو في أثناء قيام الطَّالب بنشاط مفضّل لديه.
2. تأكَّد أنّ الطلّاب على دراية بالحاسوب في حال استخدامه في التَّقييم، وتجنَّب استخدام أيّ جهاز لا يعمل جيِّدًا، أو يجهل الطلّاب كيفية استعماله.
3. خصِّص وقتًا مناسبًا للتّقييم كي يتمكّن الطلّاب من تقديم أفضل ما لديهم. فقد تفتح التَّقييمات الفرص أمامهم، مثل: التّحديد في واحدة أو أكثر من فئات الموهبة، أو إحراز علامات تؤهّل الطلّاب للحصول على خدمات خارجيّة.
4. تحكَّم في ظروف التَّقييم؛ لتتيقّن من عدم تشتّت أذهانهم، وتحقّق من عدم وجود أيّ عوامل تشويش قد تؤثّر في حبل فِكَرِهم؛ كأن تتيقّن من عدم وجود أحد يتصل بهم، أو يدقّ الباب.
5. تدرّب على إجراء التَّقييمات قبل تطبيقها فعليًّا على الطلّاب.

ربّما تعتقد أنّ مثل هذه المشكلات لا تظهر خلال عملية التّحديد، لكنّ الواقع يبيّن خلاف ذلك. ومع أنّ أحدًا لا يخطّط لمثل تلك الظروف السّلبيّة، فإنّ السّماح بظهورها يُعَدّ ممارسة ضعيفة، مردّها إهمال غير مقصود.

الخلاصة

إنّ التّعرُّفَ على الطلّاب الموهوبين على نحوٍ مناسب هو مفتاحُ الأمان لضمان تلقيهم التّعليم الذي يحتاجون إليه ويستحقّونه. وفي المقابل، يتعيَّن على المعلِّمين وأصحاب القرار اللّجوء إلى أفضل الممارسات التي ذُكِرت في هذا الفصل؛ لتحديد الطلّاب المناسبين لبرامج الموهوبين من المجموعات العرقيّة، والإثنيّة، والثّقافيّة المتباينة، في مختلف مجالات الموهبة. ويمكن للتّدوينات وتذكُّر المعايير الرّئيسة ذات العلاقة بتبرير عملية التّحديد والدِّفاع عنها، أن تساعدك على اتخاذ قرارات مهمة بخصوص ترشيح أيٍّ من طلّابك لبرامج أو خدمات الموهوبين.

نصائح من أجل البقاء:

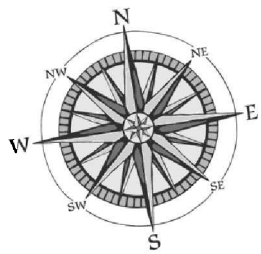

- أعِدّ شبكة واسعة مـن أدوات الكشف عن الموهبة قبل البدء بتصنيف الطلّاب الموهوبين.
- إضافة إلى توفير معلومة واحدة للتّحديد، يمكن للتّدوينات أن توفر تطويرًا مهنيًّا للمعلمين في أثناء ملاحظتهم السّلوكات الّتي تميّز إحدى فئات الموهبة في غرفة الصّفّ.
- يحتـاج أولياء الأمور إلى معلومات وافية عن عملية التّحديد؛ لكـي تصبح هـذه العمليّة واضحـة جدًّا، وتحظـى بقدر من الصّـدق والموثوقيّة. أيضًا، يحتاجون إلـى معرفة إجراءات الاعتراض حـال رغبوا في اتخـاذ خطوات أبعـد في عملية التّحديد.

حقيبة أدوات المعلم للبقاء في الميدان

- تحديد الموهوبين والنّابغين

يوضّـح هـذا الفلـم المخصوص بعمليـة التّحديد أمـورًا جيـدة بشأن التّحديـد بصفة عامّـة، ويؤكّـد بوجـه خاص علـى التّحديـد فـي ولايـة سـاوث كارولينـا الأمريكيّـة.

http://www.youtube.com/watch?v=WjjVTPpimDK&feature=related

- الأدوات المستخدمة في تحديد الطلّاب الموهوبين والنّابغين نشر مركز البحث الوطنيّ للموهوبين قائمة الأدوات في هذا الموقع؛ للمساعدة على تحديد الطلّاب وجمع البيانات.

http://www.gifted.uconn.edu/nrcgt/reports/rm95130/rm95130.pdf

- تحديد الطلّاب الموهوبين: دليل عمليّ Johnsen, S. K., 2011.